الاشتيام (١)

— تمهيد —

نشر الصديق العلامة الاستاذ المغربي ، مقالة في هذه المجلة (١٧ : ٢٤٥) عنوانها (كلمة الاشتيام في شعر البحتري) جال فيها وصال ، وأظهر من براعة التحليل والتأويل ، ما أدهش كل من وقف عليها . وارتأى أنها من أصل فارسي هو (آشنا) اي سباح ، ثم انتقل معناها الى « رئيس المركب الذي لا يمكن الا ان يكون خبيراً بالسباحة ذا علم بها » . فرأينا هذا التأويل لا يفيد . ولا يوصل محب الحقيقة الى ما يريد . فنحن نستأذن الأستاذ في ابداء رأينا ، وعرضه عليه فلعله يرى فيه ما يطمئنه ، ويحل العقدة الملتوية المعتاصة .

أ . قدم الاشتيام في العربية

نحن لا نوافق على ان الاشتيام لم تسمع الا في شعر البحتري ، وكيف يكون هذا صحيحاً ، والبحتري لا يتكلم الا بما يفهمه عامة الناس ، وخاصتهم ، ولا ينطق الا بما ألفه السامعون من الكلام الجزل ، الخفيف على آذانهم ، وكيف يكون هو أول من أدخل هذا الحرف في شعره ؟ لأنه لو فعل لعيروه ولنقدوه اشد النقد ، وهو أكبر شعراء عصره ، أي اكبر من المتنبي ، وابي تمام ، لو صدقنا كلام ابي العلاء المعري .

فقد روى التاريخ ان سأل الناس ابا العلاء المعري اي الثلاثة أشعر ؟ — فقال : المتنبي وابو تمام ، حكيمان ؛ وانما الشاعر البحتري !

(١) لما اتممنا هذا البحث ، تذكرنا اننا كنا عالجنا هذا الموضوع في المقتبس في المجلد ٦ سنة ١٩١٢ اي قبل ثلاثين سنة بالضبط وعنوانها هناك : الاشتيام او الاستيام . والمتلمظة او المشملطة ، وقد وقعت في ٧ صفحات اي من ص ١١١ الى ١١٨

ومحسن الحظ اننا كنا قد قيدنا عندنا في كتاب لنا رؤوس الموضوع فتمكنا من ان نستعيده بدون عناء عظيم لكن بتفاصيل احسن من تفاصيلنا الاولى وباسانيد تزيد على اسانيدنا الاولى ولو كنا ظفرنا بالمجلد المذكور قبل شروعنا في هذه الكتابة الثانية لخف علينا الشغل خفة عظيمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهذه شهادة عظيمة ، بل أعظم شهادة ينطق بها شاعر كبير ، بحق شاعر جليل . وعليه نقول : ان شعر البحتري من أحسن ما أخرجته القريحة العربية ، إذ فيه أصح الألفاظ الضادية ، وأفصحها ، وأحكمها وضعاً ، وأحسنها رصفاً !

اما ان (الاشتيام) قديمة في العربية ، وانها من صدر الإسلام ، بل من عهد نأنأته ، فالشاهد عليه ، ورودها في أقدم معجم عربي وضعه الناطقون بالضاد ، اي أنها وردت في كتاب (العين) لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، وليس للخليل بن احمد كما توهمه قوم . وقد توفي الليث بعد استاذه الخليل ، المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة بسنوات قليلة . فيكون الليث صنف كتابه بعد هذه السنة ، اي في أواخر المئه الثانية للهجرة .

اما في اي موضع ورد الاشتيام فهو في الباب الذي سماه (باب الجيم والسين مع الباء) قال : « السيبجي[1] والجمع السيابجة : قوم جلداء في السند ، يكونون مع (اشتيام) السفينة البحرية . — والاشتيام رأس مَلاّحي السفينة ، وهو بالنبطية[2] اشتياما اه بحروفه وفي فتوح البلدان للبلاذري (ص ٣٧٣ من طبعة الافرنج : « قال فانضم الى الاساورة ، السيابجة ، وكانوا قبل الاسلام بالسواحل » اي بسواحل خليج البصرة .

---

(١) السيبجي : بسين مفتوحة يليها ياء مثناة تحتية ساكنة فباء مفتوحة فجيم مكسورة يليها ياء مشددة نسبة الى (سيبج) لغة في (زابج) او (الزابج) كما يسميها ياقوت وهي جزيرة في اقصى بلاد الهند وراء بحر هركند في حدود الصين . و(سيبج) حولت الى (زابج) وهذه الى (جاوة) وصحفت تصحيفات كثيرة ليس هنا موطن ذكرها . — ومن الغريب ان اللغويين قالوا في جمع سيبجي سيابجة بيائين موحدتين تحتيتين مما يدل على ان كتاب (العين) فقد من ايدي الادباء واللغويين من بعد تصنيفه بقليل والا فان موطن ذكرهم في المعجم الاول يدل دلالة واضحة على انه في باب سبج لا في (س ب ب ج) فجميع دواوين اللغة واهمة في ذكرهم بصورة (سيابجة) والصواب (سيابجة) اي بياء مثناة تحتية بعد السين .

(٢) كان العرب يقولون (النبط) في مكان (السريان) وهو الاسم الذي اطلقوه على المتكلمين باللغة الارمية . فالسريان والسريانية خطأ عظيم لأن السريان هم اهل سوريا واصل الكلمة سوريانيون . وكان اهل سورية يتكلمون الارمية واليونانية واللاتينية والعربية .

فالسريانية لغة اهل سورية التي قد تكون احدى تلك اللغات الاربع وليس معناها اللغة الارمية (وزان عنبية) او الأرامية (وزان سحابية) فالنبطية احسن من السريانية لان لغة انباط العراق كانت الارمية بتغييرات طفيفة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ً ٠ الاشتيام نبطية أي إرمية

كان النبط ، اي الإرميون ، في صدر الإسلام كثيرين في هذه الديار العربية اللسان ، ولا سيما في العراق ، فالنبط كانوا أهل الفلاحة والحراثة ، واصحاب الرعاية والصناعة ، وأرباب الملاحة والتجارة ٠ وكانوا يتكلمون لغتين او ثلاث لغات ، وربما أربع لغات أو خمساً : اي الإرمية وهي لغة قومهم ، والعربية لغة أهل البلاد ، والفارسية لغة الجيران ، واليونانية لغة العلم واللاتينية لغة السطوة الغاشمة المتسلطة على العالم ، والمناوئة للفرس ٠ ولهذا اذا قال الليث ان الاشتيام في لغة النبط فانه صادق في كلامه ٠

فقد جاء في معجم ابن بهلول في مقابل ( ) (اشتياما) النبطية ما يأتي من الكلام الضادي : « اشتيام ، صاحب المتاع المحمول في السفينة » — وفي نسخة ثانية مجودة من هذا المعجم ما يأتي : « الاستيام (اي بسين مهملة) وهو خليفة تاجر الصحراء على الثمرة ، وهو الذي يحمل الفواكه الى دور البطيخ [اي سوق الفواكه والخضروات] ويقبض الحواصل بمبلغ الوزن والثمر من البندار » — وورد في معجم القسّ يعقوب اوجين منّا الكلداني المسمى دليل الراغبين في لغة الأراميين ٠ المطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠ للميلاد في ص ٤٤ بازاء الكلمة إشتياما( ) ما يأتي : (اً)صاحب وَسق السفينة (ٍ) خليفة تاجر الصحراء ووكيله ، يحمل له الأثمار الى الأهراء لوقت الغلاء باجرة معلومة » اه وعندي غير هذين المعجمين باللغة الارمية (النبطية) والعربية وكلها تذكر ان الإشتيام لفظة من لغة اولئك القوم ٠

وذكر سجمند فرنكل في كتابه (الألفاظ العربية الارمية الاصل [1] ان الاشتيا ويسميه العامة الاستيام بالسين المهملة ، من الارمية : (إشتياما) ومعناها الرُّبان وذكرها الجواليقي في كتابه المعرب ص ٨٢ ، وذكرها الطبري في تاريخه ٣ : ١٩٤٨ س ١ وفي المعجم الجغرافي ٠٠٢٧١ » الى غير هذه الشواهد فلتراجع في الكتاب المذكور ٠

فلم يبق شك في ان الكلمة ليست بفارسية البتة ولا سيما لأننا نحتاج الى تأويلات وتخريجات بعيدة ولا نصل الى المعنى المطلوب ٠ الا بعد كد الخاطر وارهاق النفس وشق الصدر ٠

(1)S.Fraenkel.—Die Aramaische Fremdworter in Arabischen.— Leiden. — E. J. Brill. 1886 P. 222

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ً . الذين ذكروا الاشتيام بالشين المعجمة

لم يذكرها صاحب محيط المحيط في اي مادة كانت ، ووردت في ذيل أقرب الموارذ نقلاً عن اللسان . قال في مادة (ش ت م) الاشتيام ، بالكسر : رئيس الركاب (اللسان) ، ولم يزد على هذا القدر . ونقلها عن الذيل صاحب (اللسان) الشيخ عبد الله في المادة المذكورة ، وقال : « الاشتيام بالكسر رئيس الركاب . »

واما اصحاب الصحاح ، والمصباح ، والاساس ، والقاموس ، والاوقيانوس ، والبابوس ، ومطلع النيرين وابن الاثير ، والسيوطي ، وغيرهم ، فلم يتعرضوا لها . وقد ذكرها السيد مرتضى في مستدرك مادة (ش ت م) فقال : الاشتيام : رئيس الركاب عن ابن برّي » . ولم يفدنا عن أصلها ، ولم يذكر لها شرحاً أوسع من هذا .

واما الافرنج من مؤلفي الدواوين العربية الاعجمية فلم يذكروها فقد نسيها جيجيو وغوليوس وفريتغ ودوزيّ ، وقزميرسكي . اما « لين » فقد ذكرها في معجمه (مدّ القاموس) فقال ما معناه « الاشتيام بالكسر (والظاهر من قوله اي من قول صاحب التاج بالكسر اي ان يقال الاشتيام هو رئيس الركاب على ما فسره ابن بريّ . [والظاهر من قوله رئيس الركاب انه رئيس الركب اي ركبان الخيل (كذا) . لكن من أين أتت هذه الكلمة ؟ — ذلك ما لا أعلمه ؛ اللهم الا ان تكون معرّبة من الفارسية « أُستيام » ان وجد هذا الحرف عند الفرس ، ومعناها رئيس خيل البريد] .

قلنا هذا كله كلام (لين) اللغوي الانكليزي العارف الأُصول العربية وأحكامها ، ودقائقها ، ومبانيها ، الا كلمة قولي (اي من قول صاحب تاج العروس) وقولنا [كذا] فهي منا ، زدناها توجيهاً لنظر القارئ . وأنت ترى ان تأويله هذا بعيد بعد الثريا عن الثرى .

وليس هذا أول غلط يركب متنه لغوينا الانكليزي « لين » ، ولا هو الأخير ؛ ففي معجمه من الأوهام ما لو تجسمتْ ، لقامت بين يديك قيام الجبال الشواهق ، وليس هنا موطن ذكرها . هذا فضلاً عن انه فاته ألفاظ ومواد كثيرة جاءت في القاموس وتاج العروس ، بل في أصغر ديوان من دواوين لغويينا ؛ وهي لا توجد فيه .

قلنا والمراد من كلام ابن بري « رئيس الركاب » رئيس ركاب السفينة لا غير ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما يتضح تبيانه في مايلي من الكلام، وايراد النصوص الآتية؛ كما يظهر معناه من أول وهلة ·

٤ · الذين ذكروا الاستيام بالسين المهملة

اما (الاستيام) بالسين المهملة فقد وردت في تاج العروس · قال في لسان العرب ، مصحح طبعه في هامش مادة [م ل ط] : « قولهُ : والمتملطة ، الخ كذا بالأصل هنا (اى الاشتيام بالشين) وشرح القاموس قال : وسيأتي في [ل م ظ] وقد ذكر الاستيام هناك بالسين المهملة وعزاهُ للتكملة · وحرّر كتبهُ مصححه اه ·

ووردت أيضًا بالسين في التاج في مادة [م ل ظ] : « وقال ابو عمرو : المتملطة مقعد الاستيام وهو رئيس الركاب والملاحين ؛ كما في التكملة · وسبق مثل ذلك في [م ل ط] ولا ادري ايهما اصح · انتهى

قلنا والاستيام بالسين المهملة وردت في كثير من نسخ كتب التاريخ واللغة ، ككتب الطبري ؛ والمقدسي ؛ والجواليقي ، واللسان وغيرها ·

ويقول بعض أهل جزائر بني مَزْغِنان[1] الى عهدنا هذا : « سَتَمَ السفينة » اي وقفها في الميناء وأرساها هنيهة من الزمن · وقد تلقى دوزي هذه الكلمة من الكتب ورآها فيها مكتوبة بالميم الممدودة ، لا بالميم الطويلة ، والميم الممدودة تشبه الراء ، اي انه رآها مخطوطة « ستم » فقرأها « ستر » وأثبتها في معجمه « سَتَرَ » اي بالسين المفتوحة يليها تاء مثناة ساكنة ، بعدها ميم مفتوحة فراء وفسرها بقوله :

I. Relàcher Dans un port

ووضع الرقم الروماني T بجانب الفعل الرباعي معناه : انه على وزن دحرج وعزاها في الآخر الى رولان Roland ، اي نقلاً عنه فانظر الى هذا النقل وهذا الإسناد ·

(١) المراد بجزائر مزغنان ما يسميها الفرنسيون Algérie وقد رايت ياقوت الحموي يسميها في معجم البلدان في كلامه على الجزائر جزيرة بني مزغناي اذ قال : « الجزائر · وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي · وقال ابوعبيد البكري : جزائر بني مزغناي مدينة وهذه هي المرة الاولى نجد خطأً في ضبط ياقوت لاسم مدينة من مدن العرب لان صاحب تقويم البلدان يضبطها ضبطاً محكماً بالقلم وبالكلام وهذا نصه : جزائر مزغنان الجزائر معروفة · ومزغنان بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمين ثم نونان بينهما الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب ·· اه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد وقع في مثل هذا الغلط الناشيء من سوء قراءة ، الميم طابع كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني ؛ وهو العلامة دي خوبه في ص ٩ قال : « فيه (اي في البحر) سمكة يقال لها إطمرَ » [هكذا وردت مضبوطة بالوجهين اي على وزن رغفل وزبرج ، مع انها هي كلمة واحدة هي (اطم) كتبت ميمها في الآخر ممدودة اي بشكل راء (اطم) فظنها القاريء ، او الناسخ ، او الطابع او من تشاء ان تسميه ميماً وراءً ، فصارت « اطمر . ونفس الكلمة [اطم] تصحيف [أطوم] فانظر الى هذه اللفظة التي تطورت أطواراً على يد الكتاب . وقالوا فيها أيضاً : لَطوم . ظَلوم . لطيم . لظيم . أَطوم . أَطم . اطمر . الى غيرها ؛ على قدر ما تشاء أهواء النساخ او القراء .

٥ . جمع اشتيام او استيام اشاتمة و اساتمة واشتيامون

اما جمع اللفظة فلم يرد في كتب اللغة ، الا انه ورد مكسراً ومصححاً في كتب المؤرخين ، وأصحاب وصف البلدان . فقد جاءت اللفظة مكسرة في كتاب البشاري المسمى بأحسن التقاسيم ص ١٠ من طبعة الافرنج قال : « وصاحبت مشايخ فيه وُلدوا (اي ولدوا في المحيط الهندي) ونشأوا من ربانيين وأشاتمة » وفي رواية : « واساتمه » بدون نقط . وقد جاءت مجموعة جمع تصحيح في تاريخ الطبري في عدة مواطن ، منها في قوله : « حتى اذا استعرت الحرب ؛ أمر الجذافين والاشتيامين ان يحثوا السير » — ومنها في قوله الآخر : « تصكت الشذوات بعضها بعضاً حتى لم يكن للاشتيامين والجذافين فيها حيلة ولا عمل » فاكتفِ بهذا القدر الآن .

٦ . اختلاف معاني الاشتيام

هذا الحرف كسائر الحروف ، يختلف معناه باختلاف الازمان والبلاد . وقد مرَّ بك ان بعض لغويي العرب قالوا ان معنى الاشتيام : رئيس الركاب او الملاحين . ولم يخرجوا عن نطاق هذا المعنى . بيد ان الاصل كان رئيس الملاحين أو رئيس السفن البحرية ؛ الذي كان بيده الأمر والنهي وكل ما يتعلق بسير السفينة ؛ ووقفها ؛ وشحنها ؛ وتفريغها . ويتحصل هذا المعنى من كتاب تاريخ الطبري في عدة مواطن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد قال في حوادث سنة ٢٥١ هـ (= ٨٦٥ م) ما نصه: «ولخمس بقين من صفر؛ دخل من البصرة [الى بغداد] عشر سفائن بحرية تسمى البوارج؛ في كل سفينة اشتيام؛ وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلاً من الجذافين والمقاتلة». فالاشتيام هنا [وفي نسخة قديمة خطية الاستيام بالمهملة] كبير البارجة البحرية الحربية ويقابله بالفرنسية:

Commandant d'un navire de guerre

وقال في حوادث سنة ٢٦٥ هـ [٨٧٨م]: «واستخلف [الجبّائي] على الشذوات الاشتيام الذي يقال له الزنجي بن مهربان» فهنا يراد بالاشتيام امير الشذوات كلها وهي ضرب من السفن البحرية والنهرية التي تتخذ في الحروب؛ فيكون معناها بالفرنسية Amiral

وذكر في حوادث سنة ٢٦٧ هـ (= ٨٨٠ م) محمد بن شعيب الاشتيام؛ والمراد به رئيس المراكب البحرية الحربية؛ لأنه يقول بعد ذلك: «خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات؛ وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه فأمر نصيراً المعروف بأبي حمزة ان يبرز للقوم في شذواته؛ ونزل ابو العباس عن فرس كان ركبه، ودعا بشذاة من شذواته قد كان سماها الغزال، وأمر إشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة وركبها» — الى آخر الرواية مما يدل على ان محمداً هذا كان تحت إمرته عدة شذوات وسميريات.

ومما يزيدنا ثباتاً في هذا الرأي، كلام ابن صاحب الصلاة اذ يقول «تقلد الحكم عليها [اي على السفينة] (اشتيام) ذو تيقظ واستبصار. وعليه فكلمة الاشتيام تدل على ما يقابله في الفرنسية الألفاظ الآتية.

Navarque, Capitaïne, Commandant, Patronde navire. Commandant de vaisseau,. Grand commandant de la flotte, Amiral.

هذا هو المعنى الأصلي للاشتيام في عهد العباسيين؛ لكن لما انقطع العهد بالمحاربة على الشذوات والسميريات وبقي القوم يركبون السفن المذكورة للتجارة او السفر، اصبح الاشتيام بمعنى رئيس الركاب والملاحين معاً؛ وله محل خصوصي في السفينة لا يجلس فيه غيره. وسموا هذا المقعد «المتلظة» او «المتملطة» ولا يمكن ان يكون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

محلٌّ خصوصي في السفينة الا لرئيسها الكبير ، ليتفرغ فكره لقيادتها او تسييرها ولا يكون مثلا لخازن امتعة السفينة او حافظ أطعمتها كما تخيله بعضهم . فالمقعد الخاص الممتاز يكون للرجل الأكبر الذي في السفينة .

٧ . ما أصل الاشتيام الإرَمي النبطيّ الذي نُقلَ الى العربية

ليس الاشتيام من أصل فارسي كما قال الاستاذ اللغوي [لين] وانه من (أُستايام) ولا من الفارسي [آشنا] او [آشناء] بمعنى السباح ، كما قال العلامة المغربي . فلم يبق لنا إلا القول بانها من الارمية (النبطية اي السريانية) اومن اليونانية .

والقول بأنها من الارمية هو رأي جمهور المستشرقين ؛ كما ذهب الى ذلك فرنكل ، ودي خُويَه ، وپاين سمث ، ولاوي وبكسترف . ومن تلا تلوهم فهي من الاشتياما الذي معناها [الخاتم] اسم فاعل من ختم الشيء اي وضع الختم عليه لأن أول وظيفة هذا الرجل كانت سد الغرائر والمزاود والاكياس ووضع الخاتم عليها لكي لا يسرق ما فيها ويسمى هذا الرجل بالفرنسية Suprécargue والكلمة مشتقة على رأيهم من الفعل [شتم] او [ستم] اي ختم وسدّ وَسدَم وسطم في لغتنا .

٨ . الاشتيام في العربية من الارمية والارمية من اليونانية

نحن لا نشك في ان (الاشتيام) اقتبسها العرب من الارميين [النبط] منذ نأناة الإسلام . ولا عجب في ذلك ، فان السلف اقتبسوا من اخوانهم الفاظاً كثيرة في الملاحة وفي سائر الصناعات . فقد اقتبسوا منهم في الملاحة : الملاح والنوتي [وهم اقتبسوها من اليونان] والربان والسكان [وهو ذنب السفينة] وهي من سَوْكان والكوثل والدقل والصاري والصارية والسارية الى نظائرها . لكننا لا نظن ان الاشتيام مشتقة من مادة إرمية ، أوأصل نبطي . لأننا بحثنا في دواوين لغة اخواننا ، فلم نجد فيها ما يوجه معنى هذا اللفظ ولهذا نرى أن الأصل من مادة سَيْبحية (اي من لغة أهل سومطرة) والا فهي من اللغة اليونانية Istamenos وهو اسم فاعل من فعل Istémi اي أرْمى المركب ووقفه . فالفعل العربي الجزائري (ستم) قديم العهد في لغة اهل تلك الديار ، وقد وصل اليهم من عهد اليونان المشهورين بالسفر على البحار والمحيطات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والاستيام بالسين ؛ لغة في الاشتيام بالشين وبالمعجمة أفصح وقد ورد في كلامهم تبادل الشين والسين ألفاظ لا تعد لكثرتها . من ذلك ما ذكره الفيروزابادي في رسالته (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين) : الاس والاش . البرساء والبرشاء . ابرنسق وابرنشق . المبسرات والمبشرات . البسّ والبشّ الى آخر ما جاء في تلك الرسالة وهي مطبوعة في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ .

٩ . المتلمظة او المتملطة او السلوقية

ومما يحسن ذكره هنا المتلمظة تأييداً لمن يرى ان الاشتيام هو « صاحب الامتعة المحمولة في السفينة » وهو رأينا المخالف لرأي المستشرقين . ولو لم يكن هذا هو الأصل في المعنى لما افردوا له محلاً في السفينة على ما بيناه فيما سبق من كلامنا لأنه لو كان الاشتيام بمعنى صاحب الامتعة ، يقعد عليها حفظاً لها من السرقة ، أو من سقوطها في البحر عند تلاطم الأمواج أو هيجان البحر . فلم يبق الا القول بأن المتلمظة هي مقام الاشتيام دون غيره فهو خاص به .

قال في التاج في (ل م ظ) المتلمظة [ولم يضبطها بالقلم ولا بالنص . وصوابها ضبطها بضم الميم ، وفتح التاء المثناة الفوقية وفتح اللام وكسر الميم المشددة وفتح الظاء المشالة ، وفي الآخر هاء] مقعد الاستيام [هكذا وردت فيه بالسين المهملة] وهو رئيس الركاب والملاحين كما في التكملة . وسبق مثل ذلك في (م ل ط) [اي المتملطة بتقديم الميم على اللام ، والضبط واحد] ولا أدري ايهما اصح » انتهى .

قلنا : الأصل هو المتلظة ، بتقديم اللام على الميم ، وهي مشتقة من تلظ الحية يقال : تلظت الحية اذا اخرجت لسانها ، لان الاشتيام يكون في مكان عال يشرف منه على البحر ، ناظراً الى يمينه ويساره ، الى امامه ووراءه ، متلفتاً تلفت لسان الحية ، ليتمكن من تسيير سفينته وحفظها من الخطر والاصطدام واجرائها في محل أمين من اليم ، كما هو معلوم من أمر الأشائمة الى يومنا هذا ، فيفرد له محل خاص به ليتفرغ للرقابة والنظر الكامل ، ولا يلهو بأحاديث الركاب والمسافرين ، او بما يحدث حواليه ، فينصرف ذهنه الى ما لا يهمه . ويقابله بالفرنسية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Passerelle , Dunette, Place du commandant, ou du capitaine, Siège dans un navire réservé, au commandant , ou à l'amiral

هذا اذا كان المركب لغير الحرب . اما في سفن الحرب فتسمى المتلمظة بالفرنسية والانكليزية والألمانية Blockhaus .

ولسان العرب لم يذكر المتلمظة في (ل م ظ) الاّ انه ذكرها في مادة (ر ب ع) قال في ص ٤٥٦ في س ١٧ : «والمتلمظة [وقد ضبطها كما سبقنا فضبطناها . والهاء للمبالغة لا للتأنيث على ما يظهر لنا] مقعد الاشتيام ، وهو رئيس الركاب » اهـ .

اما صاحب التاج فقد ذكرها في كلتا المادتين أي في ملط ولمظ وقد ذكرها اللسان أيضاً في (م ل ط) قال : المتملطة ولم يضبط حركة اللام المشددة] مقعد الاشتيام والاشتيام : رئيس الركاب

قلنا والمتملطة تصحيف المتلمظة ولم يذكر القاموس هاتين اللفظتين ، ولا محيط المحيط ، ولا اقرب الموارد ، ولا البستان ، ولا مد القاموس ، ولا دوزي ، ولا الجوهري ولا ولا ولا ، فياله من إغفال عظيم !

ومثل المتلمظة : السلوقية . قال ابن عباد في كتابه المحيط ، ونقل نصه الصاغاني في العباب ، واورده ايضاً الفيروزابادي في قاموسه: «السلوقية: « مقعد الربان من السفينة » اهـ.

ولم يزيدوا على هذا القدر ، ولم يذكروا أصل اللفظة . وعندي انها من الارمية في فعل (سلق) والذي اسم مصدره (سلاقا) اي الارتفاع والعلو لأن الربان يكون في اعلى موضع من سفينته ليرقب ما حواليه من متسع البحر على حدّ ماقلنا على المتلمظة ، وعلى حدّ ما اشتق الفرنسيون لفظتهم Dunette فانها تصغير Dune اي كُثَيْب تصغير كَثيب وهو تلّ الرمل . كأن السلوقية تكون بعلو الكثيب ليشرف منها الرُبان على البحر .

١٠ حاجتنا الى معجم لغوي شامل لجميع المصطلحات

يرى من هذا المقال أن لغتنا في حاجة إلى معجم يجمع المصطلحات والاوضاع العلمية ، والفنية والصناعية ، على اختلاف أنواعهـا ، وعصورها ، والبلاد العربية اللسان التي نطقت بها ، وأن تدوّن في مظانها ، لافي مادة لا تخطر ببال الباحث ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن يثبت لها اختلاف المعاني ، على اختلاف العصور والبلاد ، ليكون ذلك الديوان مورداً ينتابه الباحث كلما احتاج اليه ؛ فيجد فيه ضالته المنشودة . فلقد رأيت ان العرب عرفت ألفاظاً ما كان ابن هذا الزمن يحلم بوجودها عند أجداده ، لا سيما وان السلف لم يكونوا مشهورين بالملاحة ، على ما أشاعه عنهم أرباب الاغراض والشعوبية ، فلقد ان لك الآن ان للناطقين بالضاد أوضاعاً ومصطلحات والفاظاً لا تجد لها مقابلاً في غة الأجانب حتى بعد تبحرهم في الحضارة والعلوم والفنون والصناعات .

١١ . الخلاصة

الاشتيام . ويقال الاستيام بالمهملة أيضاً ، وبالمعجمة أفصح وأشهر ليس من وضع لبحتري الشاعر المشهور ، بل هي من صدر الاسلام ونأناته ، بل ربما سبق الاسلام كما ذكره البلاذري في كلامه على السيابجة وهو ليس من الفارسية لكنه من الارمية ، كما قال الليث في معجمه البديع الذي سماه الخليل بن أحمد الفراهيدي بكتاب (العين) وللاشتيام عدة معان باختلاف العصور والبلاد ، وكان آخر معانيه في عصر العباسيين أمير المـاء (ولا تقل أمير البحر ، لأن فصحاء العرب لم تعرف هذا التعبير ، بل عوامهم ، بخلاف أمير الماء ، بالفرنسية Amiral d'une flotte وان اريد به رئيس الملاحين فهو Maître d'équipage وان اردت به رئيس الركاب فهو بلسان الفرنسين Commissaire de marine وان عنيت به صاحب الأمتعة ؛ فهو ناظر الامتعة أي Subrécargue

وأما المتمظة والمتملطة فهو مقعد الاشتيام ، اي مقعد الذي يقوم باجراء السفينة في نوبته لان الاشاتمة يتناوبون على تدبير أمر السفينة وبالفرنسية Banc de quart وأما السلوقية فهي أرفع مكان في السفينة ويكون مقعداً للربان وهي Dunette — بالفرنسية وقد شرحوها في معاجمهم بقولهم ما ننقله الى لساننا : « ما يبنى بناية خفيفة فوق الجسر الأعلى من مؤخر السفينة ، وهي عبارة عن نحو ربع طول المركب ، ويعلو نحواً من مترين ، ويشرف على نشز المؤخر ، كما تشرف المنظرة على ساحة المدينة ، وعليها يكون الاشتيام عند قيامه بوظيفته لانه يمكن حينئذ من ان يرقب ماحواليه في البحر »

الاب انستاس ماري الكرملي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net